تطور مفهوم الأمانة في نظرية الترجمة
من الاهتمام بالنص المصدر إلى متلقي النص المترجم

The Evolution of the Notion of Fidelity in Translation Studies
The Shift From the Source Text to the Target Text Recipient

د. بوخلف فايزة
جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف- الجزائر
البريد الإلكتروني: faizajournal@yahoo.fr

الإرسال2020/10/07 القبول 05 /2020/11 النشر2021/01/15

الملخص

يتسم مفهوم الأمانة في الترجمة الأدبية على وجه الخصوص بالضبابية و يجعل من مهمة الترجمة أمرا في غاية الصعوبة، إذ تقتضي الأمانة في الترجمة الأدبية نقل نفس المعنى و إنتاج نفس الأثر في المتلقي بدوال لغوية مختلفة. وعليه، فإننا نصبو من خلال هذه الأوراق البحثية إلى تسليط الضوء على تطور مفهوم الأمانة في نظرية الترجمة. فالمترجم هو نقطة التقاء كفائتين لغويتين، تتمثل الكفاءة الأولى في تلقي النص باللغة المصدر، أما الكفاءة الثانية فهي كفاءة إنتاج النص باللغة الهدف. و باعتبار المترجم ذاتا متلقية، فلابد من تحقق تطابق بين المعنى الذي فهمه المترجم و المعنى الذي قصده المؤلف. غير أن المترجم ليس متلقيا عاديا لأن النص موضوع الترجمة ليس موجها إليه بالدرجة الأولى، فيتعين عليه أن يتسلح بجملة من المعارف اللغوية و غير اللغوية و التي تجعل النص قابلا للدلالة على معنى ما. و من ثمة قابلا للفهم.

الكلمات الدالة: الأمانة- الترجمة –اللغة المصدر- اللغة الهدف- السياق المعرفي

Abstract

The notion of fidelity in literary translation is extremely vague, and makes the translation task very difficult. In literary translation, fidelity means to convey the same meaning and to cause the same effect in the TT recipient using different linguistic signs. Thus, we intend through this paper to shed light on the evolution of the notion of fidelity in the theory of translation. In fact, The translator is considered as a meeting point of two competencies. The first is to receive the text in the source language while the second is to produce a text in the target language. As the translator is a recipient, there must be a correspondance between the meaning understood by the translator and the meaning intended by the author , what is considered by specialists as a first relevance. However, the translator is not an ordinary recipient because the source text is not adressed primarily to him. Actually, a perfect comprehension of the source text by the translator couldn't happen without appealing to linguistic and non linguistic competencies.

Keywords : Fidelity - Translation – Source language -Target language - Cognitive context.

1. مقدمة

على الرغم من كل المحاولات المتوالية للتنظير للترجمة عبر العصور، مازال الإجماع على طرق و أساليب الترجمة هدفا صعب الإدراك. إذ تتسم دراسات الترجمة عموما بوجود اتجاهين متعاكسين في التنظير لهذا المجال المثير للجدل، يركز أحدهما على العناصر الشكلية و اللسانية، ويعتبر الترجمة مجرد إعادة صياغة لعناصر لسانية بلغة أخرى و اتجاه آخر مناهض له، يحث المترجم على عدم الاكتفاء بالتحليل الشكلي و الدلالي للنص، بل عليه أن يحلله تحليلا براغماتيا و يحلل ما يرافقه من حقائق ثقافية و معرفية و محيط اجتماعي و تاريخي و سياقي. و في ضوء هذا الجدل حول ماهية الترجمة و مفارقة الاستحالة الضمنية للترجمة و ضرورتها المطلقة، يتسم مفهوم الأمانة في الترجمة الأدبية على وجه الخصوص بالضبابية و يجعل من مهمة الترجمة أمرا في غاية الصعوبة، غالبا ما يلبس المترجم على أثره تهمة الخيانة.

تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضوء على تطور مفهوم الأمانة في نظرية الترجمة، وما يتعين على المترجم إتباعه أثناء عملية الترجمة توخيا للدقة و الأمانة. إذ تعتبر ضبابية مفهوم الأمانة في الترجمة من بين العوامل المؤثرة سلبا على تحديد مناهج الترجمة. فهل تكون الأمانة للنص الأصل و مؤلفه، أو للنص الهدف وقارئه؟

تتباين مناهج الترجمة و أساليبها و تختلف من مدرسة إلى أخرى باختلاف التجارب و وفق الرؤى التي تشكلت حول الترجمة. يقول فينوتي Venuti.L " يمكن تصنيف المقاربات السائدة بشكل عام لا يحيد كثيرا بالجانب المفاهيمي إلى تيار قائم على اللسانيات يهدف إلى تأسيس علم تجريبي، و تيار قائم على الجماليات يهتم بالقيم الثقافية و السياسية في إرساء الممارسة و البحث الترجمي". (1998، ص8)

فما من شك أن النظرية اللسانية للترجمة باختلاف روافدها و أعلامها تختلف تماما عن النظرية التفسيرية التي أسستها مدرسة باريس. و يرجع ذلك التباين في الأصل إلى الاختلاف حول ماهية الترجمة في حد ذاتها، حيث ترى النظريات اللسانية أن الترجمة هي عملية لغوية ينبغي أن يتحكم فيها علم اللسانيات (كاتفورد، 1964) بينما ترى النظرية التفسيرية أن الترجمة هي عملية تأويلية قائمة على الفهم.(ليدرير،)

و عليه فإن هذه الورقة ستتمحور حول النظريتين اللسانية و التفسيرية في دراسة مقارنة تكشف عن الهوة السحيقة بين المقاربتين في تعاملهما مع مسألة الأمانة.

2. السياق التاريخي لظهور مفهوم الأمانة

قبل أن نتناول تطور مفهوم الأمانة في نظرية الترجمة، ارتأينا أن نعود إلى السياق التاريخي الذي تمخض عنه هذا المفهوم المتجذر في نظرية الترجمة، و الذي يشكل الفلك الذي دارت حوله قضايا الترجمة على مر العصور.

لا يرتبط مفهوم الأمانة الذي يرد عادة كنقيض للخيانة في سياق الترجمة بالمجال الأخلاقي. ولكنه يحيل إلى طريقة معينة في الترجمة و في تناول النص الأصل تحديدا. ومع ذلك نجد أن اتيان دولي Etienne Dolet قد حوكم محاكمة الخونة و أحرق في باريس في عام 1546 بسبب ترجمته الحرة لأحد نصوص أفلاطون، لهذا يسمى شهيد المترجمين، فقد جعلته ترجمته الحرة محل اتهام ليس فقط بالخيانة، بل بالإلحاد. و قد كان اتيان دولي يدعو إلى تجنب الترجمة الحرفية، مؤكدا أنه على المترجم ألا يكون عبدا وفيا للنص الأصل.(إيدموند كاري، 1963)

تعود بداية إطلاق صفة الأمانة و الخيانة في الترجمة إلى القرن السابع عشر و تحديدا إلى جيل ميناج Gille Ménage الذي أطلقه على اثر قراءته لترجمات دبلنكور d'Ablancourt Perrot" حيث قال عنها: "تذكرني بامرأة كنت قد أحببتها في تور Tours، كانت جميلة ولكن خائنة."(أمبار هورتادو، 1990، ص14) من هنا أطلقت لفظة "خيانة"، و شاع مفهوم الجميلات الخائنات في الترجمات الأدبية الحرة. فلطالما اعتبرت عملية الترجمة وفاء للنص الأصل. و الترجمة الحرفية بمثابة الأداة التي تحقق تلك الأمانة و اعتبر خائن كل من تحاشى الترجمة الحرفية و لجأ إلى التصرف و الترجمة الحرة التي تعتبر نقيضا لها.

استوحى جورج مونانGeorge Mounin من هذه الفكرة عنوان كتابه الجميلات الخائنات الذي صدر سنة 1955 و الذي خصصه للحديث عن الترجمات الأدبية. كما عاد إلى الفكرة نفسها في كتابه اللسانيات و الترجمة الذي صدر سنة 1976 في بروكسل و الذي يقول في متنه الترجمات عندنا كالنساء، لكي يكن كاملات، ينبغي أن يكن وفيات و جميلات في نفس الوقت."(جورج مونان، 1976، ص145)

واستخدم روجي زوبيRoger Zuber نفس العبارة في عنونة كتابه الجميلات الخائنات و تكوين الذوق الكلاسيكي، الذي صدر سنة 1968".(روجي زوبي، 1968)

فثنائية الأمانة و الخيانة التي تخللت جل النقاشات التي دارت حول الترجمة لفترة طويلة من الزمن، إنما كانت تعبّر في واقع الأمر عن مفارقة شديدة و هي الاستحالة الضمنية للترجمة الأدبية و ضرورتها المطلقة. فالترجمة الحرفية غير قادرة على نقل كافة عناصر النص الأدبي اللغوية

والجمالية من جهة، ومن جهة أخرى فإن الترجمات الإبداعية قد صنفت على أنها خيانة واعتبرت غير كاملة.

سنحاول فيما يلي من خلال استعراض تيارين مختلفين الإشارة إلى انتقال مفهوم الأمانة من الاهتمام بالنص المصدر إلى الاهتمام بالنص الهدف و متلقيه.

3. الأمانة و الاهتمام بالنص الأصل

لا نعتزم في هذا المقام استعراض النظريات أو بالأحرى المقاربات اللسانية للترجمة، لأنها عديدة ومتباينة و لكن ما يهمّنا في الأمر هو أن ابرز ما يجمع بين تلك المقاربات المختلفة هو حصر موضوع الأمانة و اللاأمانة في النص الأصل، فهي إما تتصور الترجمة وفاء لهذا النص من حيث التقيد الحرفي بدواله اللغوية، أو تتصور التصرف الحر في تلك الدوال خيانة له. فارتبطت الترجمة الإبداعية لفترة طويلة من الزمن بالحسناء الخائنة. و اشترط في الترجمة لكي تكون كاملة أن تكون وفية للنص الأصل.

و تراوحت مناهج الترجمة إجمالا بين الترجمة الحرفية التي يتقيد فيها المترجم بالنص الأصل والترجمة الحرة التي يلجأ فيها المترجم إلى التصرف.

عبر جورج مونان عن هذا التقسيم بصورة أخرى، فصنف طرق ترجمة النصوص الأدبية ضمن صنفين أساسيين مختلفتين هما طريقة الزجاج الشفاف و هي الترجمة التي تمحي خصوصية النص الأسلوبية و الحضارية، و الطريقة الثانية هي طريقة الزجاج الملون التي تقتضي الخضوع المطلق للأصل بحيث يشعر القارئ انه يقرأ نصا كتب بلغة مغايرة للتي يقرأ بها، و في ظل ثقافة مختلفة تماما.

يميز فيناي و داربلني في إطار الأسلوبية المقارنة بين الترجمة الحرفية و الترجمة المنحرفة أو الملتوية و يقترحان سبعة أساليب متكاملة تندرج ضمنهما، منها ثلاثة أساليب مباشرة و أربعة غير مباشرة. و كلما استخدم المترجم أساليب غير مباشرة. ابتعد أكثر عن النص الأصل، و انتقل من الترجمة المباشرة إلى غير المباشرة.

أما بيتر نيومارك فتوصل إلى تسع مناهج للترجمة تتحدد بدرجة التقيد بالنص الأصل أو التحرر منه، تبدأ بالترجمة بكلمة بكلمة و تصل إلى حد التصرف، غير أنه ركز على نوعين أساسيين هما الترجمة الدلالية و الترجمة التواصلية.

من جهته، يقترح نيدا الذي اختص في مجال الترجمة الدينية و ترجمة الإنجيل، يقترح طريقتين رئيسيتين في الترجمة، تقتضي الطريقة الأولى و التي يدعوها بالتطابق الشكلي مراعاة العناصر الشكلية للنص الأصل، بينما تتطلب الطريقة الثانية و هي ما يعرف بالتكافؤ الديناميكي بإحداث نفس الأثر على متلقي الترجمة.

لقد انعكس التركيز على الشكل اللغوي في دراسات الترجمة المتأثرة باللسانيات في التقليل من دور المترجم و أثره في الترجمة باعتبار أن الترجمة تتم من شكل لغوي لآخر. من دوال لغوية إلى أخرى و انعكس ذلك حتى على مناهج تعليم الترجمة المتمخضة عنها و التي كانت ترى أن قدرة المترجم على النقل بين اللغات تقتضي فقط معرفته للغة الأصل و اللغة الهدف. فلا ترى اللسانيات في الترجمة إلا عملا لغويا و إجراءات نحوية و تركيبية.

إن ما تهتم به النظريات اللسانية للترجمة ممثلة في الأشكال اللغوية، لا يمثل إلا جزءا من مهمة المترجم التي لا تكتمل دون تدخل القدرات غير اللغوية أو تظل من دونها ناقصة. فلا تتوقف مهمة المترجم في الواقع عند نقل القيمة اللغوية من نظام إلى أخر و إيجاد المعادلات، و لكنه يقوم بنقل خطاب مثقل بحمولة دلالية و رمزية من لغة إلى أخرى. فلا تصبح اللغة هي الهدف و لكنها جزء من العملية الترجمية و ليست العملية كلها.

لقد قدمت اللسانيات إذن خدمات جليلة للترجمة، إذ لم يبدأ التفكير المنهجي و العلمي حول مشاكل الترجمة إلا بعد تطور البحث اللساني في الخمسينيات و الستينات من القرن العشرين مع المنظرين جون بول فيناي و جون داربلنيه 1958، جون كونيسون كاتفورد 1965، جورج مونان 1963/1955، أوجين نايدا 1964 وغيرهم، غير أن مفهوم الترجمة وفق المنهج اللساني لا يتعدى كون الترجمة مجرد "عملية استبدال مادة نصية من إحدى اللغات بمادة نصية مكافئة في لغة أخرى.(كاتفورد، 1965، ص20)

و هو ما جعل النظرية اللسانية تهمل جانب السياق في النص أو الأسلوب و تبدو قاصرة بالنظر إلى قيمة المترجم البشري الذي يقوم أثناء عملية الترجمة بالتفسير الناتج عن الفهم،" فاللغات ليست جداول كلمات تقابل حقائق هي هي دائما وموجودة سلفا و لو كان الأمر كذلك لسهلت الترجمة و لأصبح بمقدورنا أن نترجم كلمة بكلمة" كما يقول جورج مونان (ص61)

الأمر الذي يؤكده اسكربيت حينما *يقول أن"* اللغة ليست شيفرة و الترجمة ليست فك للشيفرات" .(1976، ص91)

4. الأمانة و الإهتمام بقارئ النص الهدف

مع بروز نظريات جديدة في القراءة و التلقي و الترجمة، تراجع دور النص الأصل مقارنة بالقارئ الذي أصبح بمثابة الموجه الرئيسي لمنحى النص، و وظفت فكرة الأمانة التي كانت تحيد إلى النص الأصلي بشكل أكثر اعتدالا مما كان عليه دون تحيز.

1.4. من الأمانة إلى الملاءمة

حاول المنظرون تجنب استعمال ثنائية الأمانة و الخيانة واستبدالهما بمصطلحات بديلة، لكنها تفضي في العمق إلى نفس إشكالية الأمانة. و هي المناسبة أو الملاءمة. و لعل النظرية التفسيرية من بين تلك التيارات الحديثة التي أعادت الاعتبار للقارئ و للمترجم الذي كان منسيا من قبل وأعادت طرح مسألة الأمانة ضمن رؤية أكثر تفاعلية.

ظهرت النظرية التفسيرية مع أواخر الستينيات و بداية السبعينيات، و استمدت منظرتها الأولى دانيكا سلسكوفيشD.SELESKOVITCH مبادئها من تجربة الترجمة الفورية من خلال متابعة وتحليل مختلف نشاطات الترجمة الشفوية خلال المؤتمرات، لتطبق فيما بعد على الترجمة التحريرية و على النصوص البراغماتية، و التقنية. من بين أهم روادها ماريان ليدرير Mariane LEDERER و جون دوليل JEAN.DELISLE ، موريس بارنييه Maurice PERGNIER و غيرهم.

لقد أحدثت النظرية التفسيرية تغييرا عميقا في طبيعة العلاقة بين النص الأصل و ترجمته. إذ لم تعد علاقة "مفرد بمفرد" مثلما هو الشأن بالنسبة للنظريات اللسانية، بل هي علاقة "مفرد بمتعدد" فالنص الأصلي يحتمل أوجه فهم و معاني متعددة وبالتالي ترجمات متعددة.

يرى جان دوليلJ.DELISLE أن المعنى يضاعف إمكانيات الترجمة، في حين أن الإمكانيات التي توفرها الكلمات محدودة.(1984)

تقوم هذه النظرية على فكرة أن الترجمة ليست عملية مقارنة بين الكلمات أو التراكيب أو اللغات، بل إن الغاية من الترجمة هي نقل المعنى، حيث ترى "سيلسكوفيتش D.Seleskovitch " أن المقصود من الترجمة هو تمرير المعنى مع إنتاج نفس الأثر عند المتلقي. وانطلاقا من هذه القاعدة يمكن الحديث عن أمانة للمعنى.

5. مسار عملية الترجمة من منظور النظرية التفسيرية

ينظر رواد مدرسة باريس إلى الترجمة على أنها حلقة من سلسلة التواصل التي تقيم علاقة بين مؤلف النص الأصل من جهة، وقارئ النص المترجم من جهة أخرى. و تركز النظرية على المسار

التأويلي لعملية الترجمة. فتقسمها إلى ثلاث مراحل رئيسية متداخلة يكمل بعضها بعضا.إذ لا يعني هذا التقسيم أن هناك استقلالاً تاماً لكل مرحلة، بل إن هذه المراحل تتكامل ويجمعها ارتباط وثيق يفضي في الأخير لإنتاج نص مترجم متماسك، واضح المعالم، يحترم المعنى الأصل، ويأخذ بعين الاعتبار الشروط الجديدة لاستقبال الترجمة في اللغة الهدف.

إن عملية الترجمة من هذا المنظور أقرب إلى عمليتي الفهم والتعبير عن هذا الفهم منها إلى المقارنة بين اللغات. و عليه فإن العملية الترجمية حسب مدرسة باريس التفسيرية تشمل فهم المعنى أولا، تعرية هذا المعنى و تجريده من ألفاظه الأصلية، ثم إعادة التعبير عن نفس المعنى في اللغة الهدف، مثلما تؤكده ماريان لوديريرMarianne Lederer حينما تقول " تتصف الترجمة التفسيرية بثلاث مراحل ترد ضمن تسلسل اتفاقي تقريباً، وغالباً ما تكون متداخلة وغير متتابعة، فهم المعنى –تعريته من ألفاظه الأصلية - إعادة التعبير" (2002 ، ص 82).

1.5. الفهم :Compréhension

إن الترجمة بوصفها نشاطا فكريا، فإنها ترتبط بعملية القراءة و الفهم، و بهذا يغدو الفهم شرطا ضروريا لممارسة الترجمة. فلا يحصل التأويل إلا إذا حصل الفهم. و الفهم كصيرورة و نشاط يعني تدخل الذات و القيام بنشاط ذهني للتوصل إلى كنه المراد من القول أو الكتابة. فهو تحديد دقيق لمراد المتكلم و تعيين للمعنى المقصود من اللفظ ضمن محتملاته العديدة في اللغة. فالفهم يعني اختراق حاجز الكلمات والجمل المعزولة عن سياقها للوصول إلى المعنى. إذ لا يتوقف الفهم عند مستوى اللغة ممثلة في الكلمات و القواعد و التراكيب، فهذا المستوى لا يسمح باستنباط المعنى المراد، بل يساعد على استخراج افتراضات المعنى فحسب. تستلزم الترجمة الفهم أولاً في اللغة الأصل، لكن هذا الفهم لا يقتصر على العناصر اللغوية فقط، بل يتجاوز إطار النص اللغوي ليستحضر معارف المترجم و مهاراته. ففهم معنى الخطاب أو النص يتطلب استحضار معارف لسانية وأخرى غير لسانية تعرف بالمكملات المعرفية.

و الحال أن المترجم "ليس مرسلا إليه عاديا، لأن النص الملفوظ ليس مرصودا له بالدرجة الأولى. فهو لا يمثل ذلك القارئ الفرضي الذي يخاطبه النص، لذلك يتعين عليه حتى يصبح متلقيا مستهدفا و حتى يدرك المعنى الذي قصده المؤلف أن يوثق بجملة من الإفادات و المعارف".(رشيد بن حدو، 1995 ، ص66)

تقول ليدرير في السياق ذاته مؤكدة على ضرورة تضافر القدرات اللغوية و غير اللغوية في العملية الترجمية "فهم النص أو الخطاب هو عملية استنباط معنى سلسلة متتابعة من الكلمات المنطوقة أو المكتوبة و يتم ذلك بفضل اتحاد الدلالات اللسانية و المكملات المعرفية.". (1994)

بالنسبة للمعارف اللسانية، فإنها تتشكل من الصريح اللغوي و الضمني اللغوي. إذ تميز النظرية التفسيرية بين التصريح الذي ينطقه أو يكتبه المتحدث و التضمين الذي يعنيه من نصه أو خطابه. و اللغات لا تصرح إلا بجزء من المفاهيم التي تشير إليها، و الخطاب و النص لا يصرحان إلا بجزء من الأفكار التي يعبران عنها كما أن الكاتب لا يصرح هو الآخر إلا بجزء من مراد قوله مما يخول للمترجم تأويل النص و استخراج المعنى المراد.

أما المعارف غير اللسانية أو ما يعرف بالمكملات المعرفية، فهي كل المعارف التي يستحضرها المترجم لفهم النص المراد ترجمته، و تتضمن معرفة الموضوع أو المحمول المعرفي إلى جانب السياق المعرفي. فالسياق يلعب دور المصفاة التي تمكن من الاختيار بين عدة إمكانيات للمعنى فيوضح المعنى و يحدده. و أثناء عملية الترجمة يربط المترجم بين عناصر الصريح اللغوي وعناصر الضمني حتى يتمكن من استخراج افتراضات المعنى. و تساعده المكملات المعرفية على إدراك المعنى المراد.

إن دراسة معاني المفردات خارج سياقها يؤدي إلى دلالات غامضة و ينجم عنه تعدد معاني المفردة الواحدة. و السياق أنواع، مقامي و لغوي و معرفي، حيث يمثل النوع الأول الإطار الذي تم ضمنه إنتاج الخطاب، أما النوع الثاني فهو دلالات الكلمات والجمل المحيطة وهو ما يسمح في مرحلة أولى باختيار دلالة محددة للفظ متعدد الوجوه، لكن لن يسمح بتحصيل المعنى ككل. فالسياق اللغوي هو المحيط الذي يكتنف الوحدة المعجمية و يسهم في تحديد الدلالة السديدة بهدف إبراز المعنى. وتقول ليدرير عن السياق اللغوي بأنه يتعلق بالمظهر الشكلي لوحدة المعنى(2001، ص 43) أما النوع الثالث و المتمثل في السياق المعرفي، فالمقصود به مجموع الأفكار التي تنشأ في ذهن المتلقي وهو يقوم بعملية قراءة نص يرغب في ترجمته. حيث تبقى تلك الأفكار في الذاكرة في شكل غير لساني و تساعد المترجم على فهم معنى النص الذي يترجمه. و هنا يبرز عامل تأويل الخطاب الذي يقتضي مقابلة بين العالم الذهني للقارئ وعالم النص المراد فهمه.

تقول ليدرير: يتمثل السياق المعرفي في الأفكار التي تتأرجح داخل الذاكرة المعرفية منذ بداية الخطاب (2001، ص 43).

.إن تحصيل المعنى وفهم الخطاب يستلزمان تكميل التحليل اللغوي للنص بمعطيات غير لغوية تكوّن السياق العام للنص المراد ترجمته.

2.5. **مرحلة التجريد اللغوي: Déverbalisation**

هي مرحلة تهدف إلى تحرير المعنى من البنيات اللغوية للنص الأصل حتى لا تتداخل مع بنى اللغة الهدف في النص المترجم. فتعتبر هذه المرحلة ضرورية لتجنب المنامطة (الترجمة اللغوية) والمحاكاة (الترجمة الحرفية). حيث يؤدي عدم تجريد المعنى من ألفاظه الأصلية إلى مشكلة في التعبير.

تقول ليدرير: يقوم المترجم أثناء التجريد اللغوي بالإبقاء على المعنى الذي فهمه، بينما يتخلى عن المفردات التي تشكل هذا المعنى في اللغة المصدر و التي تختفي تدريجيا.(2001)

3.5. **إعادة التعبير: Réexpression**

هي المرحلة الأخيرة في عملية الترجمة، و تهدف إلى إعادة صياغة نفس المعنى باحترام كامل لخصوصيات الكتابة في اللغة الهدف.

تقول "أمبارو هورتادو ": "إذا رغب المترجم في ترجمة المعنى المضمن (والمكافئ لما أراد الكاتب قوله) ينبغي أن يكون أمينا للمعنى لا للكلمات المضيعة لهذا المعنى. و بالنسبة لإعادة التعبير في لغته، يستعمل بشكل ضروري، صيغا تبتعد عن صيغ النص-المصدر، لأنه يترجم لمتلق مختلف، وفي لغة هي بالضرورة مختلفة" (1990، ص14)

فالترجمة لا تتطلع إلى تحقيق المطابقة في التركيب بين الأصل وترجمته، وإنما "إلى تحقيق المطابقة في التأثير على القارئ. و من أجل الحصول على هذه المطابقة "لا بد من تكيف ثقافي في الترجمة يسد الفوارق في رؤية العالم بين مجموعة قراء النص الأصل و جمهور الترجمة الجديد"(كريستين دوريو،1997 ، ص 15).

قبل أن تكون الترجمة إعادة صياغة النص الأصلي في اللغة الهدف، فهي عملية فهم تهدف إلى نقل نفس المعنى بلغة مختلفة، مما يجعل طبيعة العلاقة بين النصين الأصل و الهدف لا تتحدد في الأمانة للغة المترجم عنها، بل في الأمانة للمعنى باعتباره تركيبا غير لغوي يتم بواسطة الإجراء التأويلي. و هو ما تؤكده أمبارو حينما تذكر أن عملية الترجمة هي إجراء تأويلي بالدرجة الأولى. وأن الأمانة تتحقق من خلال عملية التأويل (1990).

نخلص مما تقدم إلى أن المترجم يمثل نقطة التقاء كفائتين لغويتين، هما كفاءة القراءة ومن ثمة كفاءة الكتابة-مع أن الكتابة في حالة المترجم مقيدة إذ لا يتمتع المترجم بنفس حرية المؤلف- حيث تتمثل الكفاءة الأولى في تلقي النص باللغة المصدر، أما الكفاءة الثانية فهي كفاءة إنتاج خطاب باللغة الهدف. فيواجه المترجم على اثر ذلك تحديا مضاعفا، يشمل الفهم في المرحلة الأولى و

الإفهام في المرحلة الموالية. فبوصفه ذاتا متلقية-المترجم-، لابد من تحقق تطابق بين المعنى الذي يفهمه و المعنى الذي قصده المؤلف وهو ما يعد ملاءمة أولى. و في حال تعذر التطابق بين المعنى الذي فهمه المترجم و المعنى الذي قصده المؤلف فإن سيرورة التواصل تتوقف و تغيب الأمانة. و مادام المترجم متلقيا غير عادي لأن النص موضوع الترجمة ليس موجها إليه بالدرجة الأولى، و لا يمثل ذلك القارئ الفرضي، فيتعين عليه أن يتسلح بجملة من المعارف والمعطيات التي تتعلق بالسياق المقامي، و بالسياق المعرفي، و مرد ذلك أن المترجم لا يزاول عمله على النص خاوي الذهن، بل ممتلكا لمجموعة من المعارف المجاوزة للغة التي اصطلح على تسميتها بالمكملات المعرفية و التي تجعل النص قابلا للدلالة على معنى ما. ومن ثمة قابلا للفهم. من جهة أخرى، يتعين على متلقي النص المترجم أن يفهم نفس المعنى الذي يفهمه متلقي النص مكتوبا في لغته، و إذا تعذرت هذه الملاءمة تعذر التواصل بين المترجم و المترجم إليه و من ثم بينهما و بين المؤلف. (رشيد بن حدو، 1995، ص 67)

إن تلك المعارف المجاوزة للغة التي يمتلكها المترجم أو يتوثق بها من أجل فهم النص و ترجمته هي ما يسمح بتعدد ترجمات النص الواحد و يعطي للذاتية مشروعيتها في الترجمة. ترى "أمبارو" ضرورة تواجد ثلاث فرضيات لتحقق الأمانة في الترجمة، و تعتبر الذاتية إحدى تلك الفرضيات إلى جانب كل من التاريخية و الوظيفية. إذ أن الاختلاف في اختيار مقابل كلمة بعينها أثناء الترجمة من قائمة الكلمات في لغة ما، يعود بالأساس إلى ذاتية المترجم (1990).

6. خاتمة:

مما سبق ذكره، يمكن القول أن الترجمة تقوم على مفارقة الجمال و الخيانة، فكلما التصقت بالنص الأصل و حاولت محاكاته، فقدت حسنها وكلما تحررت من النص الأصل و زادت فيها جرعة الإبداع كلما ازدادت جمالا و تأثيرا. و لذلك فهي تكتسي طابعا إزدواجيا يجعلها في غاية التعقيد، فهي عملياً أشبه ببندول ساعة يتأرجح، إذا مال إلي جانب ما واقترب منه، ابتعد بالضرورة عن الجانب الآخر. فالترجمة إما أن تراعي الأصل أو تحابي الهدف، و لهذا فنجدها دوما إما تحافظ على المعنى الحرفي للنص المترجم وتولي اللغة الأصل عناية أكبر، أو تنزع لمعنى غير حرفي ينتج عن فهم معنى النص و إعادة صياغته بما يلائم اللغة المترجم إليها. إن هذا الطابع الإزدواجي الذي تتسم به عملية الترجمة هو ما يفسر وجود تيارين مختلفين في حقل الترجمة، ولكن الجدير بالإهتمام هو طبيعة العلاقة بين هذين التيارين التي لا ينبغي لها أن تكون علاقة تناقض بل يجب التركيز على البعد التكاملي بينهما وما قد يترتب عنه من آفاق رحبة في مجال التنظير للترجمة مستقبلا، فالترجمة

تبرز بوضوح الفجوة بين الذاتي والموضوعي. فهي إما أن تكون فردية خلاقة أو تكون جمعية وظيفية لا إبداع فيها.

المراجع

- باللغة العربية

رشيد بن حدو، (1995) الترجمة سيرورة تواصل و تناص، الترجمة و التأويل. سلسلة ندوات و مناظرات رقم 47. الرباط. ص-66

كريستين دوريو، (1997) "الترجمة: أهي نقل لغوي أم نقل ثقافي؟ ". محاضرة ألقيت في 13 نيسان(أبريل) في قسم اللغة الفرنسية- كلية الآداب- جامعة دمشق. ترجمة د. رنا رداوي, ونشر مركز التوثيق التربوي الفرنسي، دمشق، 1998 م، ص 15.

ماريان لوديرير، (2002) "المشكلات العملية في الترجمة"، ترجمة د. محمد أحمد طجو, مجلة ترجمان، المجلد 11، العدد 1، أبريل/نيسان، ص 82.

- باللغة الأجنبية:

Amparo Hurtado Albir ,(1990), la Notion de Fidélité en Ttraduction ,coll. Traductologie n°5, France, Didier Erudition. p.14

Catford.J.CA , (1965) Theory Of Translation, London : Oxford University Press. p20

Danica Seleskovitch et Ledrer Marianne, (2001) Interpréter pour traduire. Paris. Didier Erudition. p.43

E. Cary, (1963) Les Grands Traducteurs Francais, , Geneve, Georg.

G. Mounin (1976) Linguistique et traduction , Bruxelles, Dessart et Madraga. p145

Jean Delisle, (1984)'Analyse du discours Théorie et pratique. Canada, Editions de l'Université d'OTTAWA

Ledrer Marianne, (1994) la traduction aujourd'hui, le model Interprétatif. Paris, Hachette.

Roger Zuber, (1968) Les Belles infidèles et La formation du Gout Classique, Etats-Unis, Albin Michel.

R. Escarpit, (1976) Théorie Générale de l'Information et de la Communication. Paris, France : Hachette Universit ép 91 .

Venuti.L(1998) The scandals of translation : towards an ethics of difference, New york, Routledge. p8